رؤية الله في القران الكريم عند الإمام علي (عليه السلام) من نهج البلاغة

م.د احمد غازي عاصي

وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة/ ١

Vkdajcs@gmail.com

الملخص:

تناولت في هذا البحث موضوعاً من الموضوعات ذات الاهمية الكبيرة وهو موضوع **(رؤية الله عند الإمام علي "عليه السلام" في نهج البلاغة)**، ورؤية الله مسألة سمعية جرى حولها الخلاف.

وفي هذا البحث حاولنا تسليط الضوء على مسألة رؤية الله في نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) إذ في هذا النهج الكثير من الخطب التي تتحدث عن رؤية الله تعالى، والتي يمكن القول إن أمير المؤمنين (عليه السلام) سبق فيها المتكلمين في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: (الإمام علي (عليه السلام)، نهج البلاغة).

Seeing God in the Holy Qur'an according to Imam Ali (peace be upon him) From Nahj al-Balagha

Dr. Ahmed Ghazi Assi

Ministry of Education/General Directorate of Education, Baghdad, Al-Rusafa/١

Vkdajcs@gmail.com

Abstract:

In this research, I dealt with one of the topics of great importance, which is the topic of (the vision of God according to Imam Ali, peace be upon him, in Nahj al-Balagha), and the vision of God is an auditory issue about which there has been controversy.

In this research, we tried to shed light on the issue of God's vision in Imam Ali's Nahj al-Balagha (peace be upon him), as in this approach there are many sermons that talk about God Almighty's vision, in which it can be said that the

Commander of the Faithful (peace be upon him) preceded the speakers in this field.

Keywords: (Imam Ali (peace be upon him), Nahj al-Balagha).

المقدمـــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

وبعد ...

الإمام علي (عليه السلام) هو أول انسان من هذه الإمة خاض غمار البحث عن المعارف الالهية ومنها مسألة رؤية الله وبرهن عليها بما يمليه عليه الفكر العظيم الذي يحمله، وسنرى من خلال هذا البحث مسألة رؤية الله والتي لم يتمكن احد من الذين جاؤوا بعده من الإتيان بجزء مما جاء به، فضلاً من محاولة امكانها.

والإمام علي لم يكن ليخوض في مسألة رؤية الله لو لم تدعه متطلبات عصره إلى ذلك، فالمسلمون في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) كانوا حديثي عهد بالإسلام، وعبادة الاصنام لم تكن بعيدة العهد منهم، ومن كان يعبد الحجر لا يستفسر عن ذات الله وصفاته، ولا يهتم بتنزيهه مما يجب تنزيهه عنه، فلم يكن لهم أن يناقشوا بما يجيئهم به، كما أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان ينهى عن الخوض في مثل هذه المسائل إذا ما خطرت على بال احدهم وذلك لكي ينصرفوا الى العبادة والجهاد في سبيل الله مع ما يؤدي اليه الخوض في هذه المسائل من تفرقة وشقاق لا طائل تحته، كما حدث فعلاً فيما بعد، حيث اريقت دماء المسلمين في عهد العباسيين نتيجة الخلاف حول مسألة قدم كلام الله وحدوثه .

ولكن بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) بدأ الخلاف يدب بين المسلمين حول مسائل العقيدة، وكان مرجعهم في ذلك القول الفصل هو الإمام علي، فكان يوضح لهم ما اختلفوا فيه، ودليل ذلك عندما سئل الإمام علي (عليه السلام) عن رؤية الله فإجاب لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان. (شرح نهج البلاغة / المعتزلي/ ٦٤/١٠)

لذلك كانت خطتي على النحو الآتي :

المبحث الاول : وقد تناولت فيه حياة الإمام علي (عليه السلام)، وقد تضمن ثلاثة مطالب، المطلب الاول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه، والمطلب الثاني ولادته ونشأته، والمطلب الثالث زواجه ووفاته

والمبحث الثاني : وتناولت فيه رؤية الله، وقد تضمن ثلاثة مطالب، المطلب الاول تعريف الرؤية لغةً، والمطلب الثاني تعريف الرؤية اصطلاحاً، والمطلب الثالث رؤية الله عند الإمام علي (عليه السلام).

والخاتمة : وقد تضمنت اهم النتائج التي توصلت اليها .

وقائمة المصادر والمراجع

المبحث الاول :- حياة الإمام علي (عليه السلام)

المطلب الاول:- اسمه وكنيته ولقبه ونسبه

علي بن ابي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن كلاب (اسد الغابة لابن الاثير/ ٢٣/١)، يكنى بأبو الحسن وابو تراب وغيرها الكثير (تاريخ الخلقاء للسيوطي/٣٠١/١)، ويلقب بأمير المؤمنين، ويعسوب الدين، وحيدر، والمرتضى، وأمير البررة، وباب المدينة، والوصي (مناقب ابي طالب لمحمد بن علي/٣٢١/٣)، وغيرها الكثير .

اما عن نسبه: يرجع نسبه الى النبي اسماعيل بن إبراهيم، وامه فاطمه بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف التي قيل أنها أول هاشمية تلد لهاشمي (الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابي البر/٢٨٩/٣).

المطلب الثاني:- ولادته ونشاته : ولد الامام علي (عليه السلام) في ١٣ من يوم الجمعة من شهر رجب سنه ثلاثين (الارشاد لمعرفة حجج الله على العباد للمفيد/٥/١).

(نصّ على ولادته في الكعبة المشرفة من علماء الشيعة كلّ من: السيد الرضي، الشيخ المفيد، القطب الراوندي، ابن شهر آشوب بالإضافة إلى الكثير من علماء أهل السنّة كالحاكم النيشأبوري، الحافظ الكنجي الشافعي، ابن الجوزي الحنفي، ابن الصباغ المالكي، وقال بتواتر ذلك الحلبي والمسعودي) (الغدير في الكتاب والسنة للأميني/٢٥/٦).

وحين كان الإمام علي ما بين الخامسة والسادسة من عمره مرت بمكة سنين عسرة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة وهم : علي وعقيل وجعفر، فاقترح رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) على عمه العباس بان يأخذ كل منهما ولدا من ابناء ابي طالب ليخففوا عنه من عياله، فاخذ النبي (صلى الله عليه وسلم) عليا، فتربى ونشأ في بيته (السيرة النبوية لابن هشام/١/٢٣٦) و(الكامل في التاريخ لابن الاثير/ ١/٦٥٦).

المطلب الثالث:- زواجه ووفاته

أولاً :- زواجه : كان زواجه (عليه السلام) في شهر صفر من سنة ٢ من الهجرة حيث زوجه النبي (صلى الله عليه وسلم) ابنته فاطمة (المعجم الكبير للطبري/١٠/١٩٣)، فأنجبت له الحسن والحسين والمحسن، وزينب الكبرى وام كلثوم (المعجم الكبير للطبري/١٠/١٩٣) (الارشاد في معرفة حجج الله على العباد/٢٧١-٢٧٢).

ثانياً :- وفاته : توفي عليه السلام ليلة الجمعة ٢١ من رمضان سنة ٤٠ من الهجرة بعد أن ضربه بن ملجم المرادي في مسجد الكوفة ليلة ١٩ من نفس الشهر، ودفن في الكوفة (الارشاد/١/٩).

المبحث الثاني :- تعريف الرؤية

المطلب الاول :- الرؤية لغةً : مصدر رأى، ورأى: (الراء والهمزة والياء أصلٌ يدلُّ على نظرٍ وإبصارٍ بعينٍ أو بصيرة) (معجم مقاييس اللغة لابن فارس/٢/٤٢٩)، ومنه الرؤية : وهي النظر بالعين وبالقلب، يقال رأيته رؤية ورأيا وراءَة ورأْيَة ورِئيانا وارتأيته واسترأيته.. والرَّءَّاءُ كشدَّادٍ: الكثيرُ الرُّؤية... والرؤيا: ما رَأيتَه في منامك (القاموس المحيط لفيروز ابادي/ ١٦٥٨)، كما يقال رأيتُه رَأْيَةً ورُؤْيةً ... ورأيته رِيانًا كرؤية ... وارتأيت واسترأيت كرأيت أعنى من رؤية العين... واستَرْأَى الشيء استدعى رؤيته. وأَرَيتُه إياه إراءةً وإرآءً، المصدران عن سيبويه (المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة/ ١٠/٣٤١)

، و(الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين، يقال: رأى زيدا عالما، ورأى رأيا ورؤية وراءة، مثل راعة) (الصحاح للجزائري/ ٤/٢٤).

ورؤية العين ايضاً معاينتها للشيء، يقال رُؤية العين ورأْيُ العين وجمع الرُّؤية رؤًى مثل: مُدْيَة ومُدًى ورأى في الأمر رأيا، والذي أراه بالبناء للمفعول بمعنى الذي أظن) (المصباح المنير للفيومي/ ٣٢/٣).

وجاءت: (الرؤية) بالضم: إدراك المرئي، وذلك أضرُب بحس قوى النفس؛ الأول: (النظر بالعين) التي هي الحاسة وما يجرى مجراها، ومن الأخير قوله تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) (سورة التوبة/١٠٦)، فانه مما أُجرى مجرى الرؤية بالحاسة، فان الحاسة لا تصح على الله تعالى، وعلى ذلك قوله : (يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) (الأعراف (٢٦)، والثاني: بالوهم والتخيل، نحو: أرى أن زيدا منطلق. والثالث: بالتفكر نحو: (إني أرى ما لا ترون) (الانفال /٤٩)، والرابع: (بالقلب) أي بالعقل، وعلى ذلك قوله تعالى: (ما كذب الفؤاد ما رأى) (النجم /١١)، وعلى ذلك قوله : (ولقد رآه نزلة أخرى)(النجم/١٣) (تاج العروس للزبيدي/٣٧٩).

المطلب الثاني :- الرؤية اصطلاحاً

عرفها الاشاعرة فقالوا: (الرؤية: المشاهدة بالبصر حيث كان في الدنيا والآخرة) التعريفات للجرجاني/١٥٤/٥).

وترى المعتزلة والجهمية والشيعة الإمامية: (إن الرؤية هي انطباع صورة المرئي في الحدقة) (قواعد المرام في علم الكلام للياقوني/١٨٦).

المطلب الثالث :- رؤية الله عند الإمام علي (عليه السلام)

لم يدعُ احد من البشر منذ بدء الخليقة الى يومنا هذا انه قد رأى الله بحاسة البصر، ولكن يحق لنا ان نتساءل : هل ان عدم رؤيته تعالى هو بسبب قصر نظرنا عن رؤيته، ام ان عدم رؤيته يستند اليه تعالى بمعنى ان ذاته غير قابلة للرؤية، وهذا السؤال يجيب عليه الإمام علي (عليه السلام) إذ يقول : ((وامتنع عن عين البصير، فلا عين من لم يره ينكره، ولا قلب من اثبته يبصره)) (نهج البلاغة للمعتزلي/ ٢١٦/٣)، ومعنى قوله (وامتنع عن عين البصير) انه سبحانه ليس بمرئي بالعين ومع ذلك فلا يمكن من لم يره بعينه أن ينكره لدلالة كل شيء عليه بل لدلالته سبحانه على نفسه، ثم قال (ولا قلب من اثبته يبصره) أي لا سبيل لمن أثبت

وجوده أن يحيط علماً بجميع احواله ومعلوماته ومصنوعاته أو اراد أنه لا تعلم حقيقة ذاته كما قاله بعض المحققين (نهج البلاغة /٣/٢١٦-٢١٨).

ففي هذه الخطبة ثلاثة اساليب: اولها: كونه ممتنعاً على عين البصير: أي لا يصح أن يدرك بحاسة البصر، بدليل ان الباري هو غير جسم وغير ذي وضع، وكل ما كان كذلك فيمتنع رؤيته بحاسة البصر فينتج انه تعالى ممتنع الرؤية بحاسة البصر، وثانيها: قوله : فلا عين من لم يره تنكره: أي انه سبحانه مع كون البصر لا يدركه بحاسة بصره لا ينكره من جهة انه يبصره. إذ كانت فطرته شاهدة بظهور وجوده في جميع آثاره ومع ذلك ليس له سبيل الى انكاره من جهة عدم إبصاره إذ كان حظ العين أن يدرك بها ما صح إدراكه. فأما أن ينفى بها ما لا يدرك من جهتها فلا، وثالثها : قوله : ولا قلب من أثبته يبصره: أي من اثبته كونه مثبتاً له بقلب لا يبصره، وإنما أكد عليه السلام بهذين السبيلين الاخيرين لأنهما يشتملان عند الوهم في مبدء سماعها على منافات وكذب الى أن يقهره العقل على التصديق بهما فكأن الوهم يقول في جواب قوله : فلا عين من لم يره تنكره : كيف لا تنكر العين شيئاً لا تراه، وفي جواب السلب الثاني : كيف يثبت بالقلب ما لم يبصر. فلما كان في صدق هذين السلبين إزعاج لأوهام السامعين مفرغ لهم إلى ملاحظة جلال الله وتنزيهه وعظمته عما لا يجوز عليه كان ذكرهما احسن الذكر، ويحتمل ان يريد بقوله : ولا قلب من أثبته يبصره : أي إنه وإن أثبته من جهة وجوده فيستحيل أن يحيط به علماً (نهج البلاغة للبحراني/٢/١٣٩).

وقال الخوئي: (انه سبحانه (امتنع) رؤيته (على عين البصير): ف ﴿لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير﴾ وهذا هو مذهب اصحابنا وفاقاً للمعتزلة، وعليه دلت الآيات الكريمة والبراهين المتينة والاخبار المتواترة عن اهل بيت العصمة سلام الله عليهم) (نهج البلاغة للبحراني/١٣٣)، ثم يقول: (ولنقتصر منها على رواية واحدة وهو ما رواه الكافي بإسناده عن احمد بن اسحاق قال: كتبت إلى ابي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس قال : فكتب لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء من الرائي والمرئي لم يصح الرؤية وكان ذلك في الاشتباه، لأن

الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التشبيه لأن الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات) (نهج البلاغة/٤/٢٨٠).

ثم يعلق الخوئي على هذه الرواية فيقول: (وهذه الرواية كما ترى دالة على امتناع الرؤية بوجهين احدهما أن من شرايط تحقق الرؤية وجود الهواء أو ما يجري مجراه كالماء الصافي ونحوه بين الرائي والمرئي لتنفذ فيه شعاع البصر ويتصل بالمبصر فإذا انقطعت الهواء عنهما أو عن احدهما امتنعت الرؤية الثاني لو جاز رؤيته سبحانه لزم كونه مشابها لخلقه تعالى عن ذلك علواً كبيراً واليه اشار عليه السلام بقوله : وكان في ذلك الاشتباه، يعني في كونه الهواء بين الرائي والمرئي الاشتباه يعني شبه كل منهما بالآخر يقال اشتبها إذا شبه كل منهما الآخر لأن الرائي متى ساوى المرئي وماثله في النسبة الى السبب الذي أوجب بينهما الرؤية وجب الاشتباه ومشابهة احدهما الآخر في توسط الهواء بينهما.

وكان في ذلك التشبيه أي كون الرائي والمرئي في طرفي الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئي بالرائي من الوقوع في جهة ليصح كون الهواء بينهما فيكون متحيزاً ذا صورة وضعية فان كون الشيء في طرف مخصوص من طرفي الهواء وتوسط الهواء بينه وبين شيء آخر سبب عقلي للحكم بكونه في جهة ومتحيزاً وذا وضع، وهو المراد بقوله : لأن الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات فقد تحقق واستبان من ذلك امتناع رؤيته سبحانه مطلقاً في الدنيا والآخرة

وظهر بطلان ما ذهبت اليه الاشاعرة من امكان رؤيته منزها عن المقابل والجهة والمكان كما قال عمر النسفي وهو من عظماء الاشاعرة : ورؤية الله جائزة في العقل واجبة بالنقل فيرى لا في مكان ولا على جهة من مقابلة او اتصال شعاع أو ثبوت مسافة بين الرائي وبين الله تعالى (شرح العقيدة النسفية للنسفي/ ١/٧٦).

وقوله: فيرى لا في مكان له ناظر إلى منع اشتراط الهواء بين الرائي والمرئي واشتراط الجهة والمكان كما استدلّ به النافون للرؤية، وتوضيح هذا المنع ما ذكره الغزالي في محكي كلامه من كتابه المسمى بالاقتصاد في الاعتقاد، فانّه بعد ما نقل استدلال أهل الحق في نفى الرؤية

من أنّه يوجب كونه تعالى في جهة وكونه في جهة يوجب كونه عرضا أو جوهرا جسمانيا و هو محال (الاقتصاد للطوسي/١/٤٣).

قال: إنّ أحد الأصلين من هذا القياس مسلّم وهو أن كونه تعالى في جهة يوجب المحال، ولكنّ الأصل الأوّل وهو ادّعاء هذا اللازم على اعتقاد الرّؤية ممنوع، فنقول: لم قلتم انّه إن كان مرئيا فهو في جهة من الرائي أعلمتم ذلك ضرورة أم بنظر ولا سبيل إلى دعوى الضرورة، وأما النظر فلا بد من بيانه ومنتهاه أنّهم لم يروا إلى الآن شيئا إلا وكان بجهة من الرائي مخصوصة، ولو جاز هذا الاستدلال لجاز للخصم «للمجسم» أن يقول: إنّ الباري تعالى جسم لأنّه فاعل فانا لم نر إلى الآن فاعلا إلاّ جسميا، وحاصله يرجع إلى الحكم بأن ما شوهد وعلم ينبغي أن يوافقه ما لم يشاهد ولم يعلم (الاقتصاد /١/٤٣)، أقول: وهذا معنى قول التفتازاني في شرح العقايد النّسفية في هذا المقام من أنّ قياس الغايب على الشاهد فاسد هذا، وغير خفي على الفطن العارف فساد ما زعموه، إذ دعوى كون المرئي بهذا العين مطلقا يجب أن يكون في جهة ليست مبنية على أنّ المرئيات في هذا العالم لا يكون إلا في جهة حتّى يكون من باب قياس الغائب على الشاهد، بل النظر والبرهان يؤديان إليه.

بيان ذلك على ما حققه بعض المحققين: هو أن القوّة الباصرة التي في عيوننا قوة جسمانية وجودها وقوامها بالمادة الوضعيّة، وكلّ ما وجوده وقوامه بشيء فقوام فعله وانفعاله بذلك الشيء إذ الفعل والانفعال بعد الوجود والقوام و فرعه، إذ الشيء يوجد أوّلا إما بذاته أو بغيره ، ثمّ يؤثر في شيء أو يتأثر عنه (رياض السالكين للحسيني/٣/٣٤٦)، فلأجل هذا نحكم بأنّ البصر لا يرى إلا لما له نسبة وضعية إلى محلّ الباصرة، والسامعة لا تنفعل ولا تسمع إلا ما وقع منها في جهة أو أكثر فهذا هو البرهان ثمّ إنّه عليه السّلام بعد ما نبه على امتناع رؤيته سبحانه أردف ذلك بجملتين.

ثمّ إنّه عليه السّلام بعد ما نبه على امتناع رؤيته سبحانه أردف ذلك بجملتين إحداهما قوله : (فلا عين من لم يره تنكره) مشيرا بذلك إلى ردّ ما ربما يسبق إلى الوهم في بادى الرأي من أنّ العين إذا امتنع عليها رؤيته فلا بد من إنكارها له، ومحصل دفع ذلك التّوهّم أنّ عدم الرؤية لا يستلزم الانكار، إذ آيات القدرة وعلامات المقدرة وآثار العظمة من الآفاق والأنفس شاهد حق

على وجوده وبرهان صدق على ذاته، فكيف يمكن هذه الآيات الظاهرة والبراهين الساطعة الانكار بمجرد عدم الابصار، مضافا إلى أن حظ العين أن يدرك بها ما صح إدراكه فأما أن ينفى بها ما لا يدرك من جهتها فلا، ويأتي تحقيق الكلام في ذلك بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة الرابعة والستين إنشاء الله تعالى.

والثانية قوله عليه السّلام : (ولا قلب من أثبته يبصره) مريدا بذلك تأكيد امتناع الاحاطة به وبيان عجز العقول عن الوصول إلى كنه حقيقته، فان معنى الابصار هو الادراك على وجه الاكتناه، فالمقصود أن المثبت لا يمكن له أن يعرفه بقلبه معرفة ضرورية وأن يحيط به إحاطة تامة .

ولمّا كان الابصار حقيقة في الرؤية بالعين المستلزمة للاحاطة بالعلم والعرفان الضروري فاطلق لفظ يبصر واريد به ذلك مجازا من باب اطلاق اسم الملزوم على اللازم .

بيان ذلك أنّ اثباته تعالى بالقلب الذي هو عبارة اخرى عن الايمان به ممّا يضعف ويشتد وينقص ويكمل ويكون في مبدء اكتسابه ضعيفا ناقصا، ثمّ يتدرج بمزاولة الأفكار والأعمال ويشتد شيئا فشيئا ويستكمل قليلا قليلا كما يقع للفحم بمجاورة النّار يتسخّن أوّلا تسخنا قليلا، ثم يشتد تسخنه حتّى يحمر، ثم يتنوّر ثم يضيء ويحرق، ويفعل كما يفعله النّار من التسخين والاضائة والاحراق، فهكذا يشتد نور العلم وقوّة الايمان حتى يصير العلم عينا والايمان عيانا، والمعرفة تنقلب مشاهدة ولهذا قيل إنّ المعرفة بذر المشاهدة .

ولكن يجب أن يعلم أنّ العلم إذا صار عينا لم يصر عينا محسوسا، وأنّ المعرفة إذا انقلب مشاهدة لم ينقلب مشاهدة بصرية حسية لأن الحس والمحسوس نوع مضاد للعقل والمعقول لا يمكن لشيء من أفراد أحد النوعين المضادين أن ينتهى في مراتب استكمالاته واشتداداته إلى شيء من أفراد النوع الآخر فالأبصار إذا اشتد لا يصير تخيلاً مثلا، ولا التخيل إذا اشتد يصير تعقلاً، ولا بالعكس.

نعم إذا اشتد التخيل ير مشاهدة ورؤية بعين الخيال لا بعين الحس وكثيراً ما يقع الغلط من صاحبه أنه رأى بعين الخيال أم بعين الحس الظاهر كما يقع للمجانيين والكهنة، وكذا التعقل

إذا اشتد يصير مشاهدة قلبية ورؤية عقلية لا خيالية ولا حسية وهذا هو معنى الابصار بالقلب على ما ثبت في بعض الاخبار .

وهو ما رواه الكافي برؤية القلوب له هو ادراك العقول القدسية له بالأنوار العقلية الناشئة من الإيمان والاذعان الخالص فان الإيمان إذا اشتد حسبما ذكرنا حصل في القلب نور يشاهد به الرب كمشاهدة العيان، وسيأتي لهذا مزيد توضيح وتحقيق في مقامه المناسب إنشاء الله .

فان قلت: فكيف يجتمع ذلك مع كلامه عليه السلام الذي نفى فيه الابصار.

قلت لعللك لم تتأمل فيما حققناه حق التأمل إذ لو تأملته عرفت عدم التدافع بين الخبرين لعدم رجوع النفي والاثبات فيهما إلى شيء واحد إذ الابصار المنفي في حقه هو إدراكه على وجه الاحاطة ومعرفته حق المعرفة، كما قال صلوات الله عليه: ما عرفناك حق معرفتك، والرؤية المثبتة في خبر أبي جعفر عليه السلام هو إدراكه لا على وجه الاحاطة، بل غاية ما يمكن أن يتصور في حق العبد التي هي اشد مراتب الايمان واكمل درجاته (نهج البلاغة/ ٢٨٣/٤).

ويرى الشيخ محمد جواد مغنية ان قوله (وامتنع على عين البصير) انه لو صحت رؤيته لكان جسماً، والجسم يفتقر الى حيز بحكم العيان، والله في غنى عن كل شيء، واليه يفتقر كل شيء (فلا عين من لم يره تنكره)، لأنها قد رأت خلقه وآثاره، فآمنت به تماماً كما تؤمن بوجود الرسام إذ رأت رسمه، وبوجود الباني إذا رأت بناءه، وسئل الإمام الرضا (ع) عن رؤية الله بالبصر، فقال ما يتلخص بأن الرؤية لو كانت ممكنة لا نحصر طريق الإيمان بالله بالرؤية البصرية، والمفروض ان ما من أحد قد رآه سبحانه، فلا يكون في الدنيا مؤمن على الاطلاق.. هذا الى ان الإيمان الذي يستند الى العين يموت بموتها، أما الإيمان الذي يستند الى العقل والقلب فإنه باق ببقاء العقل، وخالد بخلود الروح (ولا قلب من أثبته يبصر) بالذات، ويدركه بالكنه والحقيقة، وإنما يعرفه سبحانه بخلقه وآثاره (في ظلال نهج البلاغة للمعنية/٢٨٨/١).

ونستنتج من هذه الخطبة: إن الإمام علي (عليه السلام) قد نفى رؤية الله تعالى بالعين الباصرة – وإنما تكون رؤية الله بمعرفة العبد لربه عن طريق الادلة الشاهدة عليه سبحانه وتعالى وعن ما ثبت في قلبه من العلم الإيمان – وإنما استخدم لفظة بصير مجازاً، – وقد بين

شراح النهج ان هناك شروط يجب توفرها لإمكان او لجواز رؤيته تعالى بالعين البصيرة وهي: الجهة او في مقابلة او حكم المقابلة، او ان يكون جسم او له صفات الجسم.

وكلامه (عليه السلام) واضح في إستناد عدم رؤيته تعالى إلى إمتناعه عن الرؤية، ويستشهد على ذلك بالعقل، فيقول: ((بها تجلى صانعها للعقول، وبها أمتنع عن نظر العيون)) (نهج البلاغة للمعتزلي/٢/٤٦).

قال ابو الحديد المعتزلي: (أي بهذه الآلات والأدوات التي هي حواسنا ومشاعرنا وبخلقه إياها وتصويره لها تجلى للعقول وعرف لأنه لو لم يخلقها لم يعرف وبها امتنع عن نظر العيون أي بها استنبطنا استحالة كونه مرئيا بالعيون لأنا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا وبعقولنا استخرجنا الدلالة على انه لا تصح رؤيته فإذن بخلقه الآلات والأدوات لنا عرفناه عقلاً وبذلك أيضاً عرفنا انه يستحيل أن يعرف بغير العقل وأن قول من قال إنا سنعرفه رؤية ومشافهة بالحاسة باطل) (نهج البلاغة /١٣/٦٨).

وقال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي عند تعليقه على هذه الخطبة : (نعم، فآثاره واضحة في كل زاوية من زوايا عالم الوجود ومنها ندرك وجوده المقدس؛ مع ذلك لا يمكن رؤيته بعين، لأن رؤية العين تختص بالأجسام ذات الزمان والمكان والأجزاء والجهة، والله منزه عن كل هذه الأمور) (نفحات الولاية/٧/١٤٧).

ويقول التستري عند تعليقه عن هذه الخطبة : (قالت الشراح: معنى الجملة أن بمشاعرنا وخلقه تعالى إياها، وتصويره لها تجلى صانعها لعقولنا بالعلم والقدرة، فجعلوا الضمير في (بها) للمشاعر، مع ان الظاهر ان الضمير للأمور والاشياء في قوله عليه السلام .... و"بها امتنع عن نظر العيون" قال بعضهم : أي وبمشاعرنا استنبطنا استحالة كونه مرئياً بالعيون، لأنا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا، وبعقولنا استخرجنا الدلالة على أنه لا تصح رؤيته) (نهج البلاغة/ ١/٣١٠).

ومعنى ذلك : انه منع مشاهدة الجوهر الالهي بالرؤية الخارجية الظاهرة، لكن جميع الظواهر لا تستطيع من جهة أخرى، إلا أن تكون أداة تجل الاله، حيث تكون شاهداً على إبداعه،

وتكشف شيئاً من حقيقته – ويكون ذلك واضحاً للعقل في حالته المعتادة، وحدثاً باهراً للقلب المستنير والمطهر بذكر الله (العدل والفكر للكاظمي/١٩٣).

وهذا يوافق ما جاء في القرآن الكريم كقوله تعالى: (لا تدركه الابصار) (سورة الانعام /١٠٣)، وقوله تعالى: (لن تراني) (الأعراف/١٣٤) ، فلو كانت رؤيته تعالى ممكنة لما كان أحد أحق من نبي الله بذلك، وأما ما يوهم إمكان الرؤية من الآيات قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (القيامة /٢٢)، فإنها محمولة على معانٍ أخرى غير الرؤية بالبصر كالتطلع، وكذلك الحال فيما ورد من الأخبار على لسان النبي (صلى الله عليه وسلم) كحديث (سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر) (البخاري)، فهي على تقدير صحة سندها محمولة على العلم اليقيني التام (نهج البلاغة /٤أ١١٢).

وفي خطبة أخرى له (عليه السلام) إذ يقول: ((ولا تحيط به الابصار والقلوب)) (نهج البلاغة/٤/ ٣٤٥)، وهذه الخطبة تشتمل على ثمان صفات منها : كونه تعالى لا تحيط به الابصار، ومنها كونه تعالى لا يحيط به القلوب، والمراد من ذلك ان العقول البشرية قاصرة عن الإحاطة بكنه ذاته المقدسة (نهج البلاغة/٢/٢٤٧).

وفي خطبة أخرى له يقول (عليه السلام) : ((لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر)) (نهج البلاغة/ ١٣/٤٤)، قال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي عند تعليقه على هذه الخطبة: (هذه العقائد تمثل مخالفة صريحة لما يحكم به العقل؛ وذلك لأن الرؤية لو كانت جائزة على الله لكان جسماً له مكان وجهة، الأمر الذي يعني محدوديته وتغيره، وبالتالي سلبه وجوب الوجود وجعله من ممكناته) (نفحات الولاية/١/٦٥).

لكن هذا لا يعني ان عدم التمكن من رؤيته سبحانه وتعالى عدم وجوده او عدم اثباته، لأنه سبحانه كما يقول (عليه السلام): ((الحمد لله المعروف من غير رؤية)) (نهج البلاغة/٢/٢٩٦)، وقوله: ((هو الله الحق المبين، أحق وأبين مما ترى العيون)) (نهج البلاغة/ ٩/١٨١).

ونستنتج من هذه الخطب: انها قد دلت على انه لا يمكن رؤية الله سبحانه وتعالى، وان المراد من بعض الآيات والروايات التي تتحدث عن رؤية الله تعالى، انما هي الرؤية القلبية، وبدليل

ان الإمام علي (عليه السلام) سئل: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟ قال : أاعبد ما لا أرى؟ ثم قال : لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان (نهج البلاغة/١٠/٦٤).

واما بالنسبة للروايات التي ذكرها الموافقون للرؤية، فأنها على فرض صحتها الا انها تدل على ان الناس يعلمون بالله في الآخرة، لأن الرؤية تأتي بمعنى العلم في اللغة، ولو كان المراد منها الرؤية بالعين الباصرة لزم ان يتصف الله بالجهة، وهذا مستحيل (المختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار/ ١٩١-١٩٢).

الخاتمـــــة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

وبعد ...

عند دراستي لبحثي الموسوم بـ (رؤية الله عند الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة) فقد توصلت الى نتائج عدة اهمها :-

١. كان للإمام علي (عليه السلام) السبق في خوض غمار البحث عن المعارف الالهية ومنها مسألة رؤية الله إذ برهن عليها بما يمليه عليه الفكر العظيم الذي يحمله.
٢. نبه الإمام علي (عليه السلام) على رؤية الله تعالى بالعين الباصرة، وإنما تكون رؤية الله بمعرفة العبد لربه عن طريق الادلة الشاهدة عليه سبحانه وتعالى من الآيات والأنفس وعن ما ثبت في قلبه من الإيمان، مضافا إلى أن حظ العين أن يدرك بها ما صح إدراكه فأما أن ينفى بها ما لا يدرك من جهتها فلا.

٣. أكد على امتناع الاحاطة به سبحانه وتعالى وبيان عجز العقول عن الوصول إلى كنه حقيقته، فان معنى الابصار هو الادراك على وجه الاكتناه، وان العقول البشرية قاصرة عن الإحاطة بكنه ذاته المقدسة .

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم .

١. الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث- قم، ط٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢. الاستيعاب في معرفة الاصحاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، المحقق : علي محمد البجاري، دار الجيل- بيروت، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م .

٣. اسد الغابة، علي بن أبي الكرم ابن الاثير، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وأحمد بن عاشور، القاهرة، ١٩٧٠م .

٤. الاعتزالية في الفكر الاسلامي المعاصر في اندونيسيا، حمدان مغربي، دراسة تحليلية نقدية، ٢٠١٥ .

٥. اعلام الورى، للشيخ الطبرسي، مؤسسة ال البيت، (د، ط)، (د، ت) .

٦. الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .

٧. الامام علي (عليه السلام)، محمد رضا، مصر، (د، ط)، ١٩٣٩م.

٨. أنوار الملكوت في شرح الياقوت .

٩. بحار الانوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء – بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ .

١٠. بحوث في نهج البلاغة - الفلسفة الإلهية، علي الشيخ سليمان يحفوفي، الناشر : جمعية العلامة الشيخ سليمان يحفوفي – بعلبك، ٢٠١٨.

١١. بهج الصباغة .

١٢. تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره، عبداللطيف بن عبدالقادر الحفظي، دار الاندلس الخضراء – جدة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ .

١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي .

١٤. تاريخ الخلفاء، محمد بن ابي بكر السيوطي (٩١١هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، (د، ط)، (د، ت).

١٥. تاريخ بغداد، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن مهدي الخطيب (ت٤٦٣هـ)، المحقق : الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

١٦. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ .

١٧. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر دار الفكر، بيروت – دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

١٨. حياة أمير المؤمنين، جعفر السبحاني، كتاب الكتروني، ٨-٠٢-٢٠١٥، ٣٠ : https://almerja.com .

١٩. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين صلوات الله عليه، علي خان الحسيني الحسني المدني الشيرازي علي بن احمد، مؤسسة النشر الاسلامي – قم، ط٣، ٢٠٠٠م .

٢٠. السيرة النبوية، عبد الملك ابن هشام، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، (د، ط)، ١٣٨٣ .

٢١. شرح العقائد النسفية، نجم الدين النسفي، تحقيق : الشيخ احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د، ت) .

٢٢. شرح نهج البلاغة، البحراني .

٢٣. شرح نهج البلاغة، الخوئي .

٢٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين

٢٥. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة– بيروت، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

٢٦. العدل والذكر تعريف بروحانية الإمام علي، رضا شاه الكاظمي، ترجمة : سيف الدين القصير، دار الساقي، مصر، ط١، ٢٠٠٩ .

٢٧. الغدير في الكتاب والسنة والادب، عبدالحسين الاميني، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٣هـ .

٢٨. في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية .

٢٩. القاموس المحيط، الفيروز آبادي .

٣٠. قواعد المرام في علم الكلام .

٣١. الكامل في التاريخ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد ابن الاثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

٣٢. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة.

٣٣. المختصر في اصول الدين، القاضي عبدالجبار، ١٩٧١ م.

٣٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي .

٣٥. المعجم الكبير، ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، المحقق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار أحياء التراث العربي، ط ٢، ١٩٨٣م.

٣٦. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس .

٣٧. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي ابن شهر آشوب، المطبعة الحيدرية – النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م .

٣٨. نفحات الولاية .

List of sources and references

- The Holy Quran .

١. Guidance in knowing the arguments of God upon His servants, Muhammad bin Muhammad bin Al-Numan Al-Mufid, Al-Bayt

Foundation, peace be upon him, for the revival of heritage - Qom, ٢nd edition, ١٤٢٩ AH - ٢٠٠٨ AD.

٢. Absorption in the Knowledge of Companions, Abu Omar Yusuf bin Abdullah bin Muhammad bin Abdul-Barr (d. ٤٦٣ AH), edited by: Ali Muhammad Al-Bajari, Dar Al-Jeel - Beirut, ١st edition, ١٤١٢ AH - ١٩٩٢ AD.

٣. The Lion of the Jungle, Ali bin Abi Al-Karam Ibn Al-Atheer, edited by: Muhammad Ibrahim Al-Banna and Ahmed bin Ashour, Cairo, ١٩٧٠ AD.

٤. Mu'tazila in contemporary Islamic thought in Indonesia, Hamdan Maghribi, a critical analytical study, ٢٠١٥.

٥. A'lam Al-Wari, by Sheikh Al-Tabarsi, Al-Bayt Foundation, (d, i), (d, t).

٦. Economy in Belief, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi (d. ٥٠٥ AH), Abdullah Muhammad al-Khalili, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, ١st edition, ١٤٢٤ AH - ٢٠٠٤ AD.

٧. Imam Ali (peace be upon him), Muhammad Reda, Egypt, (d., ed.), ١٩٣٩ AD.

٨. Lights of the Kingdom in Sharh Al-Yaqoot.

٩. Bihar Al-Anwar, Muhammad Baqir Al-Majlisi, Al-Wafa Foundation - Beirut, ١٤٠٣ AH - ١٩٨٣.

١٠. Research in Nahj al-Balagha - Divine Philosophy, by Ali Sheikh Suleiman Yahfufi, Publisher: Association of Allama Sheikh Suleiman Yahfufi - Baalbek, ٢٠١٨.

١١. The joy of dyeing.

١٢. The influence of the Mu'tazila on the Kharijites and the Shiites, its causes and manifestations, Abdul Latif bin Abdul Qadir Al-Hafzi, Dar Al-Andalus Al-Khadraa - Jeddah, ١st edition, ١٤٢١ AH - ٢٠٠٠.

١٣. The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary, Muhammad Mortada Al-Zubaidi.

١٤. History of the Caliphs, Muhammad bin Abi Bakr Al-Suyuti (٩١١ AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, (d, i), (d, t).

١٥. History of Baghdad, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit bin Mahdi Al-Khatib (d. ٤٦٣ AH), edited by: Dr. Bashar Awad Marouf, Dar Al-Gharb - Beirut, ١st edition, ١٤٢٢ AH - ٢٠٠٢ AD.

١٦. Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Jurjani, edited by: Ibrahim Al-Abiyari, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, ١st edition, ١٤٠٥ AH.

١٧. Al-Taqeef on the Definitions Tasks, Muhammad Abdel Raouf Al-Manawi, edited by: Dr. Muhammad Radwan Al-Daya, Dar Al-Fikr Al-Masryam, Dar Al-Fikr, Beirut - Damascus, ١st edition, ١٤١٠ AH.

١٨. The Life of the Commander of the Faithful, Jaafar Al-Subhani, e-book, ٠٢-٨-٢٠١٥, https://almerja.com: ٣٠.

١٩. Riyad Al-Salkin in the explanation of Sahifa Sayyid Al-Sajdin, may God's prayers be upon him, Ali Khan Al-Husseini Al-Hasani Al-Madani Al-Shirazi Ali bin Ahmed, Islamic Publishing Foundation - Qom, ٣rd edition, ٢٠٠٠ AD.

٢٠. The Biography of the Prophet, Abd al-Malik Ibn Hisham, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Cairo, (d, ed), ١٣٨٣.

٢١. Explanation of the Nasfi Doctrines, Najm al-Din al-Nasafi, edited by: Sheikh Ahmed Farid al-Mazidi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, (d, d).

٢٢. Explanation of Nahj al-Balagha, Al-Bahrani.

٢٣. Explanation of Nahj al-Balagha, Al-Khoei.

٢٤. Al-Sihah Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiya, Ismail bin Hammad Al-Jawhari, Dar Al-Ilm Lil Al-Millain.

٢٥. Sahih Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, edited by Dr. Mustafa Deeb Al-Bagha, Dar Ibn Kathir, Al-Yamamah - Beirut, ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

٢٦. Justice and Remembrance: An Introduction to the Spirituality of Imam Ali, Reza Shah Al-Kazemi, translated by: Saif Al-Din Al-Qusayr, Dar Al-Saqi, Egypt, ١st edition, ٢٠٠٩.

٢٧. Al-Ghadir in the Book, Sunnah and Adab, Abdul Hussein Al-Amini, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, ١٤٠٣ AH.

٢٨. In the shadows of Nahj al-Balagha, Muhammad Jawad Mughniyeh.

٢٩. Al-Qamus Al-Muhit, Al-Fayrouzabadi.

٣٠. Al-Maram rules in theology.

٣١. Al-Kamil fi al-Tarikh, Abu Al-Hasan Ali bin Abi Al-Karam Muhammad bin Muhammad Ibn Al-Atheer (d. ٦٣٠ AH), edited by: Omar Abdul Salam Tadmurri, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut - Lebanon, ١st edition, ١٤١٧ AH - ١٩٩٧ AD.

٣٢. Al-Mahkim and Al-A'zam Al-Muhit, son of Sayyida.

٣٣. Al-Mukhtasar fi Usul al-Din, Judge Abdul-Jabbar, ١٩٧١ AD.

٣٤. Al-Misbah Al-Munir fi Ghareeb Al-Sharh Al-Kabir, Al-Fayoumi.

٣٥. The Great Dictionary, Abu al-Qasim Suleiman bin Ahmad al-Tabarani (d. ٣٦٠ AH), edited by: Hamdi bin Abdul Majeed al-Salafi, Dar Revival of Arab Heritage, ٢nd edition, ١٩٨٣ AD.

٣٦. Dictionary of Language Standards, Ibn Faris.

٣٧. Manaqib Al Abi Talib, Muhammad bin Ali Ibn Shahr Ashub, Al-Haidariyya Press - Al-Najaf Al-Ashraf, ١٣٧٦ AH - ١٩٥٦ AD.

٣٨. Nafahat Al-Wilaya.